دولة العدل... ودولة الظلم

إشارات و شذرات
شهاب الدين المحمدي*
shab15@ymail.com

• -الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ينص صراحة على أهمية العدل ويأمر به في أسلوب خبري واضح يبدؤه بأداة التوكيد فيقول: (إن الله يأمر بالعدل...) النحل90، والواقع أن العدل أهم ركائز المجتمع الناجح والدولة العادلة حتى لقد قالوا: دولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة.

وتعالوا معنا معاشر القراء الأعزاء لنبحر سوياً حتى نصل إلى شاطئ العدل والسلام والأمن والأمان والسكينة والاطمئنان، لنقارن بين دولة العدل ودولة الظلم.

-دولة العدل -جعلنا الله منها- تقدر لكل ذي كفاءة كفاءته فتضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ودولة الظلم -أعاذنا الله منها- تشيع فيها الوساطة والمحسوبية والرشوة والكذب والنفاق فلا يصل ذو الكفاءة إلى مكانه المناسب بل يحتله من هو أقوى منه.. دولة العدل مع التجمع والائتلاف، ودولة الظلم مع التفرق والخلاف، دولة العدل مع الوحدة والاتحاد، ودولة الظلم مع التمزق والشتات، دولة العدل مع اللقاء والوفاق، ودولة الظلم مع الإقصاء والشقاق، دولة العدل يعطى فيها كل ذي حق حقه ومستحقه، ودولة الظلم يسلب فيها الحق من صاحبه ويعطى لمن لا يستحقه.. دولة العدل لا مكان فيها لوصولي متسلق، ودولة الظلم يصل فيها الوصوليون المتسلقون إلى أعلى المراتب والرتب، وينظر إليهم أصحاب الكفاءات بأعين كلها حسرة وألم.. دولة العدل تسود فيها الثقة بالمجتمع والاطمئنان إليه والانصراف إلى أداء الرسالة، ويقتنع فيها المواطن بوطنه فيخلص له، ودولة الظلم يعيش فيها المواطن خائفاً متخاذلاً كأنه وحده في غابة مليئة بالوحوش الكاسرة المفترسة، يتحاشى أن يحتك بأحدها خشية أن يفتك به دون أن يعينه أحد من المواطنين لذلك يتسم فيها المواطن بالسلبية ويستبيح لنفسه أن ينهب كل ما تصل إليه يداه من الأموال العامة أو الخاصة أو مما يعتبر من البنية الأساسية أو المرافق الحيوية للمجتمع كما هو حاصل اليوم في بعض أوطاننا العربية والإسلامية على وجه العموم ووطننا على وجه الخصوص، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

-وختاما نقول ونتساءل لماذا انتشرت الحروب وقتل النفوس وسفك الدماء وإزهاق الأرواح وكذا التخريب والنهب والطغيان والفساد والاغتيالات في وضح النهار والجرائم المروعة والسرقات المنظمة والسطو على ممتلكات وأراضي الناس في مجتمعات اليوم؟ لكان الجواب من غير نزاع أو تردد: لغياب العدل وتفشي الظلم وتجبر الباطل وضياع الحق ولعدم إقامة شرع الله وتطبيق حدوده سبحانه وتعالى، فالعدل من أسس الشريعة الإسلامية ومن هنا يتبين أهمية العدل والإنصاف، وخطورة الجور والانحراف.

ونسأله جل جلاله أن يجعلنا ممن يلتزم الحق وأن يهدينا الصراط المستقيم، ويصلح أمورنا وذلك بأن نكون قوامين بالقسط ولو على أنفسنا أمرين بالعدل لنا ولغيرنا.

*مستشار وزارة الأوقاف والإرشاد

فقراء يستنجدون ضمائركم !!

أظهرت مسوحات رسمية أن نسبة الفقر في اليمن تبلغ نحو 34 بالمائة لأسر تعيش تحت خط الفقر، في حين ذكر مكتب برنامج الأغذية العالمي أن اليمن يمر بأزمة إنسانية مع معاناة قرابة 10 ملايين نسمة إما من نقص حاد في الغذاء أو أنهم يشارفون على حافة الجوع، وهو رقم يعادل قرابة نصف سكان البلاد، الأمر الذي قد ينذر بكارثة إنسانية في مجتمع يعاني من فقر حاد وغنى حاد بعد أن غابت قيم التكافل الاجتماعي والإنساني الذي دعا وحث عليها الإسلام (ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه) و(إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَ الْمَرَقَةِ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ).

أسرة متعففة عن مد يد السؤال والحاجة ولا تخرج شكواها من فاقتها ومرضها عن إطار منزل ضم أكثر من 10 أفراد، كان هو الرجل المسن أبو حسين معيلهم الوحيد مذ كانت الصحة حليفة جسده، وما إن فقدها تكالبت عليهم أصداء الفقر والآلام فقد أصيب بفشل كلوي ولم يعد قادرا حتى على إيفاء متطلبات علاجه وإيجار منزله ومصاريف أبنائه، فقط بما يمكن أن تجود به الأيادي الرحيمة من بعض جيرانه وأقرانه، زرنا منزلهم الذي لا يتعدى غرفتين في مساحته، ولكنه كبير وعظيم بصبرهم وجلدهم.

ليقول لنا أبو حسين: ما كنت متصوراً بأن الحال سيسوء بي إلى هذه الدرجة، وإننا سنغدو رهيني استعطاف الناس وإحسانهم، فكما ترونني لقد شاخ بي الدهر وضعفت قواي وفتك المرض بي، فبالله أناشد وبه أدعوكم أن تعينونا على الحياة وتدخلوا السعادة إلى أبنائي، ولله فيكم عظيم الجزاء في يوم لا ينفعكم إلا ما قدتم وأحسنتم.

زاوية المرض

بيوت من الزنج والأعشاش لا يصلها الماء ولا كهرباء وكأنها في معزل عن العالم، هناك حيث تقطن أسرة عبد المطلب بصنعاء، رأينا أطفالهم يبكون يستصرخون بطعام فتذهب الأم من دار إلى دار تسأل الناس عن ما يسد رمق جوع أطفالها، ولكن الناس هناك سواسية في الفقر والمعاناة والألم، فما حيلة الأم ومعيل الأسرة قد أصيب منذ ثلاث سنوات بسرطان في الغدد الليمفاوية نوع HD من الدرجة الثانية، إلا أن حالته فأقمت خطورته إلى سرطان خبيث في النخاع، وهكذا يعيش حياته متردداً على أبواب المستشفى العسكري والجمهوري حتى شل جسده تماماً منتظراً أن يوافيه الموت بأي لحظة.

مأساة اليتم

وخمسة أطفال أيتام توفي والدهم منذ سنوات وترك لهم أماً عليلة لا حول لها ولا معيل لهم، تركوا دراستهم وعلمهم فبالكاد أن يجدوا ما يأكلونه ويسد رمق جوعهم، أنكرهم الأقربون وتخلى عنهم ذويهم ومعارفهم، أسرة صالح داود، أسرة عفيفة عن مد يد السؤال، تكابد قسوة الحال ولكن الظروف والأقدار تكشف مآسيهم، يتضورون جوعاً ويكتفون بالقليل من الخبز والماء، ملابسهم لو رأيتها لرأيت رقعا خاطتها بقايا ملابس الناس من هنا وهناك، وللجنة ضمان لمن سعى في كفالة هؤلاء الأيتام أو أدخل فرحة العيد إلى منزلهم بأي نوع من الإحسان كان.

تعزيز التكافل

وفي هذه الزاوية التقينا بعدد من الدعاة والعلماء الذين أكدوا جميعهم على أهمية وضرورة إحياء قيم التكافل الاجتماعي والإنساني انطلاقا من الواجب الديني، حيث يقول العلامة جبري إبراهيم -وزارة الأوقاف: التكافل الانساني والتراحم هو أعظم ما يميز المجتمع المسلم وصفة من صفة المؤمنين وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم) فالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فالرحمة لا تنزع الرحمة إلا من شقي ولا يرحم الله من لا يرحم الناس). ولهذا دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِه).

موضحا: إنَ السيرة العطرة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد جسدت النموذج المثالي في إبراز مظاهر الأخوّة الإيمانية بين المؤمنين، ولعلّ أبرز تلك النماذج قد تجلت عندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنوّرة، فكان من بين سلسلة الإجراءات الاستراتيجيّة التي قام بها صلى الله عليه وآله وسلم آنذاك، من أجل وضع اللبنة الأولى للمجتمع الإسلاميّ وبناء الدولة الرساليّة المحمّديّة، هو المؤاخاة بين المسلمين وتوثيق عرى التعاون بينهم.

سعادة الدارين

ومن جهته أوضح الداعية عماد الوائلي: إن الألم الكبير أن يوجد في مجتمعنا تلك الأسر التي تموت فقراً وتحيا حياة تكابدها ذل الحاجة وعجز الحال في عزوف واضح من إحسان المجتمع وواجبه في تقديم العون والمساعدة والصدقة لإخواننا المنكوبين في فقرهم وحاجتهم ومرضهم وآلامهم ولتتذكر أنك إن أحسنت إليهم فكأنك تقرض الله سبحانه وتعالى «ومن يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له» «وما تنفقوا من شيء فإن الله يخلفه» «وما نقص مال من صدقة» بل العكس فإن الله يبارك مالك ويكتب أجرك ويخلف ذلك في عمرك وأولادك وأهلك... وما إليه من تداعيات على صحتك وعافيتك وفي تجنيبك كل سوء ومكروه أو مصيبة كادت أن تفتك بك إلا أن صدقاتك وزكاتك التي قدمتها وأنفقتها صرفت عنك كل محنة ومصيبة.

وأضاف الوائلي: عززوا مبدأ التكافل الاجتماعي فيما بينكم وادعوا الناس إليه بإدخال الفرح والسرور إلى تلك الأسر التي حرمت من ذلك وكونوا عوناً لها فمن لديه زاد من الطعام يعطيه لمن لا طعام له ومن كان لديه فائض من مال فلينفقه في سبيل ذلك ولتتذكروا قول النبي عليه وآله الصلاة والسلام «إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»

أبعاد الإحسان

من جهتها تقول الداعية إيمان النجدي من جامعة القرآن الكريم وعلومه: إن التصدق والعطاء لهؤلاء المحتاجين والإحسان إليهم وإعانتهم على حوائج الدنيا ومصابها فيه الجزاء العظيم في الدنيا والآخرة فالصدقة تطفئ غضب الرب وتمحو الخطيئة وتُذهب نارها كما تطفئ الماء النَّار، وفي ذلك يقول صلوات ربي وسلامه عليه وآله وسلم: كل أمرئ في ظل صدقته، حتى يقضى بين الناس) كما أنها دواء للأمراض المستعصية (داووا مرضاكم بالصدقة) و (لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مِمَّا تُحبُّون) وفي ذلك يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)

وأضافت مستطردة نعيم العطاء والإحسان: كما أن من ينفق ويتصدق يُدعى من باب خاص من أبواب الجنة يقال له باب الصدقة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة يا عبدالله، هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان) قال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم)

سبعمائة ضعف

ومن وزارة الأوقاف تستهل المرشدة الدينية خديجة المتوكل حديثها بقوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) مستشهدة بفضل الإحسان والعطاء بالجزاء الوفير الذي يلقاه المحسن ويظفر به يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، لرجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وما لذلك العطاء والإنفاق لوجه الله من جزاء سبعمائة ضعف ما قدم وأنفق.

ملايين من الحالات الإنسانية تحت خط الفقر والمرض، والوضع ينذر بكارثة

ملايين من الحالات الإنسانية تحت خط الفقر والمرض، والوضع ينذر بكارثة

الراحمون يرحمهم الله

الإسلام نهى عن ظلم الـ

تحقيق / أمين العبيدي

أوفوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه.. هكذا كانت وصية رسولنا الكريم وما أحوجنا إلى استحضارها وتطبيقها في الدفاع عن حقوق العمال في زمن تكاثر فيه الطمع وكثر فيه الجحود ونكران المعروف بين الناس وأصبح الكثير من العمال يخوضون ساعات عمل تصل إلى 12 ساعة في اليوم، ولا يحصلون لبدل إضافي أو إجازة سنوية أما التأمين الاجتماعي والصحي فهذا رابع المستحيلات في معظم المنشآت في التحقيق التالي نبحث عن أسباب معاناة هؤلاء وسبل معالجتها:

هناك العديد من العمال في شتى المصانع وكذلك المدرسون في أغلب المدارس الخاصة يعانون من أشد أنواع الاستغلال والجهد والتكليف والعناء ففي المصانع عمل لفترتين بأجر قليل وفي المدارس عمل دؤوب لمبالغ زهيدة يجنونها لا تفي حتى بقوتهم الضروري وفوق ذلك تتأخر أجورهم إلى شهور عدة، وفي صميم هذا الموضوع يقول العامل صدام الغزي عن معاناته: أنا بكالوريوس شريعة ولكن لم أجد عملاً في مجال تخصصي فذهبت للعمل في أحد المصانع التي تستغل للأسف حاجة الناس ويتعاملون مع من يريد أن يستر نفسه وأهله كآلة لا كبشر فالشغل فترتين والأجر زهيد جدا وثلث الراتب يكون في المواصلات إلى المصنع..وأوضح الغزي بقوله هذه المعاملة لا ترضي الله ولا رسوله فمن حق العامل الأجر المناسب والله يقول في كتابه العزيز (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، أي لا تنقصوا أموالهم ورسول صلى الله عليه وسلم يقول (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وكما تعلمت في دراستي الجامعية أن الله يحذر من سوء العاقبة إذا لم يتناسب الأجر مع العمل كما في قوله تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (سورة المطففين، والطبري يفسر معنى المطفف بأنه المقلل حق صاحب الحق وأصل الكلمة من الطفيف أي القليل وفي الأخير أحب أن أقول لأصحاب رؤوس الأموال والتجار أن العمال يموتون في حدود الدول المجاور نتيجة الاستغلال والجشع فانظروا إلى المساكين بعين الرحمة فالراحمون يرحمهم الرحمن والمال مال الله والله قد استخلفكم فيه لينظر ما تصنعون ..

أين الرقابة

وكذلك التقيت بأحد العمال وهو نعمان العواضي الذي قال أنه كان يعمل قبل سنوات في أحد المصانع بالعاصمة صنعاء براتب لا يتعدى 20 ألف ريال، ولا يوجد أي تأمين صحي أو اجتماعي أو حتى بدل مواصلات.

مضيفاً بالقول: "لا أدري أين الرقابة من وز
الاجتماعية والعمل، رغم أن العمال بالملايي
كثيرة وإذا أردنا أن نطالب بأي حقوق فا
بدلا عنا، لذا كنا نخاف من المطالبة وكان ا
لا يوافقونني الرأي ولا يقبلون بأن نقدم أي
الجهات المختصة".

ضحايا الاستغلال

وأما العامل محمد البصلاني فيقول: أستي
الفجر لأقف هناك على أرصفة الطريق لس
من يدعوني لأي عمل في أي مجال ولا ع
أقول في أي مجال فأنا أجيد كثيراً من المه
والكهرباء ولكن للأسف فقد ركد السوق
للعمال وإذا حصلنا على عمل فمن الن
بدفع الحساب وآخرين لا حول ولا قوة إلا
ذمة..

كذب ومماطلة

وأما التربوية أيمان جابر فقد سردت ل
في إحدى المدارس الخاصة قائلة: أنا ب
رياضيات وأعمل من قبل سبع سنوا
الخاصة ومع أن لي خبرة عمل فراتبي
العشرين الألف وما يجعل المعانة شديدة
أننا نسمع عن أوامر صارمة من وزارة التر
على أن مرتبات المدرسين في المدار الخاص
ثلاثين ألف ريال ولكن لا نرى على الواقع ش
القبيل ورغم قلة ما نتحصل عليه منهم
علينا وتكاليف الأنشطة نحن نتحملها
أن التكاليف في الأنشطة زائدة يوعدونا
الزائفة ظلم واستغلال تصوروا أني أتو
في الصفوف لخمس وأحياناً ست حصص
اليوم الواحد مما يجعلني أشعر بالصداع
إلى البيت ويمر الشهر والشهرين والثلاثة
ريالا واحدا وإذا طالبنا أدارة المدرسة و
سيولة و المدرسة عليها ديون وإيجارات

عضو جمعية علماء اليمن الشيخ إبراهيم محمد عبد الكريم لـ "

التعصب وعدم القبول بالآخر يتنافى

لقاء/هاشم السريحي

جاء الإسلام ليزيل الخلافات بين أفراد المجتمع بتعاليمه السمحة التي تدعو إلى نشر السلام والمحبة ونبذ الكراهية والحقد والتعصب، فالإسلام رسالة عالمية ساوت بين البشر فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

حول التعصب والدعوات المقيتة لشق الصف وإشاعة الكراهية وخطر ذلك على المجتمع التقينا الشيخ إبراهيم محمد عبد الكريم إمام وخطيب جامع الرحمن فكان الحوار التالي:

***نسمع هذه الأيام صيح
يطلقها العلماء والمصلح
التعصب وبث الخلاف ال
وغيره ..فما هي مخاطر ه
المجتمعات؟**

- التعصب المقيت الأعمى لفكر م
يؤدي إلى عدم القبول بالآ
معه وقد يتطور الأمر نتيج
إلى التكفير واستباحة الد
أصوات العلماء وصيحات
من الفتنة الخطيرة والتي ل
الله- فإنها سوف تأكل الأ
تبقي ولن تذر ولن يسل
يكتوي بها الجميع وس
تأكل الهشيم.

***ما هي أسباب ال
المجتمع الواحد؟**

- من أهم الأسباب الم
أشكاله هو الجهل، و
نسبة الجهل في المج
جدا ونسبة الأمية أ
من أع
ت